مارتن لوثر: بداية الإصلاح ونشأة (البروتستانتية)(*)

م. د. أياد علي ياسين(**)

الملخص

لعب مارتن لوثر(1483- 1546) دوراً مهماً في الإصلاح الديني في الولايات الألمانية حيث عكف على دراسة التيارات الفكرية المختلفة التي كانت رائجة في عصره مثل التصوف والفلسفة الإنسانية .

لم تكن ثورة لوثر عادية، على نظام حكم فاسد أو وضع اجتماعي بغيض، بل كانت ثورة على نظام لاهوتي فقد مصداقيته بكل ما يحمله هذا النظام من قوة لا تدانيها قوة سياسية واجتماعية . وقد استنتج لوثر من قراءاته الدينية ان المسيحيين لا يفوزون بالخلاص بفضل مجهوداتهم الشخصية ولكن برحمة من الله لايمانهم به، ودفعه هذا الاستنتاج إلى رفض بعض المبادئ والمعتقدات الأساسية الغير صحيحة

(*) ان مصطلح (البروتستانت) مشتق من الكلمة اللاتينية protesta وتعني لغوياً الاحتجاج والرفض وأول ما أطلق على اللوثريين ، ثم استعمل للدلالة على جميع مؤيدي حركة الإصلاح الديني بما فيهم الانكليكان وجماعات الجناح اليساري.لمزيد من التفاصيل انظر:حارث يوسف غنيمة ، البروتستانت والإنجيليون في العراق ،مطبعة الناشر المكتبي (بغداد ، 1998) ، ص ص19 -21.

(**) قسم التاريخ – كلية الاداب / جامعة الموصل.

في الكنيسة الكاثوليكية مثل(صكوك الغفران[1] وقدسية النظام الكهنوتي). هذا وبرز لوثر في التاريخ المسيحي باعتباره الرجل الذي خلص قسم من المسيحيين من سلطات البابا الكنسية ، وردهم إلى حرية التفكير. وقاد لوثر الانشقاق الذي انتهى بظهور المذهب البروتستانتي الذي يدين به اليوم معظم الأمريكيين والبريطانيين والألمان.

النشأة الاجتماعية لمارتن لوثر

ولد مارتن هانس لوثر في العاشر من تشرين الأول 1483 م في قرية ايزليبن Eiselben في مقاطعة ساكس Saks بألمانيا [2]. وكان لوثر من أسرة فلاحية فقيرة كان والده يعمل في أحد مناجم النحاس ، هذا وقد تأثر لوثر بالحياة البسيطة التي كانت تعيشها أسرته مما كان له أثر كبير على حياته ونشأته [3]. وقد تزوج خلال السنوات العشر الاخيرة من حياته من الراهبة كاترين فون بورا Catherine Von Bura وانجب منها ستة أبناء الا انه رغم ذلك لم يتوقف عن دعم حركة الاصلاح الديني حتى وافاه

(1) ان الغاية من هذه الصكوك هي جمع الأموال من المسيحيين عن طريق رجال الدين والمصارف وتقوم الكنيسة بدورها انفاق هذه الأموال على الأمور الدينية والدنيوية لهم وهي كفيلة بالتكفير عن ذنب الخاطى، واعد لوثر هذه الظاهرة تحويلاً للدين إلى تجارة دنيوية تافهة .انظر: مارتن لوثر .
مستل من شبكة الإنترنت.الموقع: www. Alasr . ws . com.

(2) G.R.potter,The New Cambridge modern History 1520-1559, vol.2,(Cambridge,1965),p.70; جون مارتن ، تاريخ العالم ، المجلد 6 ، دار الثقافة العامة ،(مصر ، د.ت) ، ص 67 .

(3) G.R. Eltom , Reformation Europe 1517-1559 , (London , 1963), p.15 .

الاجل خلال زيارته لمدينة ايزليبن مسقط رأسه في الثامن عشر من كانون الثاني 1546م [4].

تناول لوثر تعليمه في مدرسة مجدبورج Magdburg التابعة لطائفة (اخوة الحياة العامة Brothers of the common life)[5] قواعد اللغة والترتيل. واتم دراسته في ايزليبن [6].وبعد ان اكمل تعليمه في اللغة اللاتينية والأصول الدينية الكاثوليكية اتجه لدراسة الحقوق في جامعة ارفورت Arfort خلال الفترة 1501-1505م ، تلبية لرغبة والده الذي كان يحلم في ان يرى ابنه رجل قانون ، لان الحقوق آنذاك كانت من الموضوعات اللامعة والمؤثرة في الحياة الاجتماعية[7].ولكن لوثر لم يكمل دراسة الحقوق ، اذ كانت نوازع نفسه تهتف به إلى الحياة الروحية لا المادية[8].

---

(4) Ibid , p.70;

مارتن لوثر: لوثر للإصلاح .الموقع www. Alamalcomputer . com.

(5) جماعة دينية في علم اللاهوت والانسانيات ، وقد عملت على نشر الوعي الديني بين الناس ، حيث درس لوثر عندهم أصول المسيحية الأولى .انظر : محمود عبد الرزاق شفشن ومنير عطا الله سليمان ، تاريخ التربية دراسة تاريخية ثقافية اجتماعية ، ط2 ، دار القلم ، (بيروت ، د.ت) ، ص265 .

(6) نور الدين حاطوم ، تاريخ عصر النهضة الأوربية ، دار الفكر الحديث ،(مصر ،1968)، ص 163 .

(7) P.J.Helm,History of Europe 1450-1660, printed in Great Britain,1976,p.112;

عبد الفتاح حسن أبو علية وإسماعيل ياغي،تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار المريخ ، (الرياض ، 1979)، ص94.

(8) هذا ما قاله شفيق الحوت مقدم كتاب نفاق اليهود ترجمة عجاج نويهض ، ط 1 ، دار الفكر (بيروت ، 1974) ، ص ص 38-39 .

نشأ لوثر شديد الذكاء [9] ، ملتهب الخيال ، قلق الفكر ، يغامره الخوف من الذنوب والشيطان ، ورهبة العدل الإلهي . فعزم على الانخراط في سلك الرهبنة، لانه كان حائراً شديد الارتباك من جراء شكوك أخذت تساور نفسه [10]. ولعله يجد في ذلك نجاة له من خطاياه ، وخلاص له من ذنوبه [11].

دخل لوثر في السابع عشر من تموز 1505 م دير الاوغستين Augnstine في ارفورت [12]. حيث انكب على أداء الصلاة والتقشف وتعذيب النفس أملا في الوصول إلى رحمة الله وعفوه [13]. وبعد دخوله الدير وهب نفسه للدراسة ولاسيما دراسته الإنجيل وأفكار القديس اوغستين Augustian(354-430) الذي وضع آراءه عن الديانة المسيحية في كتابه (مدينة الله) ومن كتابات اوغستين اشتق لوثر أفكاره الأساسية وهناك لاح للوثر الفرق الشاسع بين المسيحية القديمة والكنيسة الرومانية في عهده [14].

لقد اصبح لوثر في عام 1507 م كاهناً ، وخلال هذه العام نال شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت ، ثم استدعي للتدريس في جامعة

---

(9) Eltom,op.cit,p.15.

(10) حاطوم ، المصدر السابق ، ص 163 .

(11) علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، دار واسط (بغداد ، 1990) ، ص 74.

(12) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز سليمان نوار ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1974) ، ص 95 .

(13) حاطوم ، المصدر السابق ، ص 163 ؛ ابو علية ، المصدر السابق ، ص 93 .

(14) عبد العزيز محمد الشناوي ، أوربا في مطلع العصور الحديثة ، ج 1 ، ط1 ، مكتبة ألا نجلو المصرية، (مصر ، 1977) ، ص 371 ؛ البطريق ، المصدر السابق ، ص 95 .ولمزيد من التفاصيل عن أفكار اوغستين راجع : البان ج . ويدجيري ،المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوش إلى توينبي، ترجمة ذوقان قرقوط ، دار القلم ، (بيروت ، 1972) .

وتنبرغ Wittenberg عام 1508 م[15]. والتي أسسها فردريك العاقل Fredrick أمير سكسونيا في عام 1502، ولم تلبث هذه الجامعة ان أصبحت المعهد الأساسي للتعاليم اللوثرية ومنافساً كبيراً للسوربون [16]. ومن هذه الجامعة لمع اسم لوثر، والتف حوله الرواد من تلاميذه المعجبين بآرائه وتأملاته . ولاسيما في المسألة التي كانت تشغل باله مسألة (الخلاص) والتطهر من الخطايا[17].

لقد كان لوثر يطمح إلى إصلاح الحياة الدينية ، ولم يكن في البداية يسعى إلى تأسيس مذهب ديني جديد ولا حتى في ان يكون مصلحاً ، وقد صرح ذات يوم ان الله قاده إلى هذا الدرب كما يقاد (الحصان الأعمى)[18].

وعندما زار لوثر روما في عام 1510م لمدة شهر اطلع بنفسه على أخطاء ومساوئ الكنيسة الكاثوليكية[19]. وركز مارتن لوثر في زيارته لروما على الأخطاء التي عبرت عنها بهارج الأحبار وترفهم والمظاهر العصرية والسياسية والعسكرية التي طبعت بها حياة رجال الدين في أوربا. لذا فان لوثر لم يغضب لما وجده من فن ديني يخدم الدين، ولا من تعاليم الكاثوليكية هناك، بل الذي جلب انتباهه انحراف رجال الدين عن بساطة المسيحية ونقاوتها الأولى، ومن هنا كان انطباعه عن

---

(15) مارتن لوثر : الثورة للإصلاح .

مستل من شبكة الإنترنت : الموقع: www. Alamal computer. .com.

(16) حسن صبحي ، محاضرات في التاريخ الأوربي الحديث ، ج 1 ، مطبعة شباب الجامعة ، (الإسكندرية، 1975) ، ص 80 .

(17) البطريق ، المصدر السابق ، ص95 .

(18) البطريق ، المصدر السابق ، ص 95 .

(19) G.R.potter,The New Cambridge modern History 1493-1520, vol.1 , (Cambridge , 1964), p.89 .

البابوية انطباعاً سيئاً اثر في نفسيته ودفعه بالتالي إلى النقد ، ثم الثورة الدينية على البابوية بعد ان تشبثت بمواقفها [20].

دوافع لوثر في الإصلاح الديني

1- مساوئ الكنيسة الكاثوليكية ، وممارسات رجالاتها من اهم دوافع واسباب الإصلاح الديني، ومن المعروف ان الكنيسة كان لها سيطرة على حياة الناس وعقولهم لفترة طويلة من الزمن، ومارست القمع وأساليبه الوحشية تجاه أي رأي لا ينطبق مع آرائها وميولها، وحاربت الكنيسة طروحات المفكرين الأحرار الذين وصفتهم بالإلحاد والمروق، وقضت على عدد كبير منهم عن طريق محاكم التفتيش[21].

كانت الكنيسة الكاثوليكية تحتل موقعاً خاصاً في الولايات الألمانية، ومع بداية القرن السادس عشر كان كبار رجال الدين وعدد من الأساقفة في الولايات الألمانية يمثلون في الوقت نفسه أمراء إقطاعيين إمبراطوريين[22][23]. وكان البابا مستبد في إدارة الحكم وفرض قوته على عامة الشعب الألماني. فأرسل اتباعه من رجال الدين إلى ألمانيا يجمعون المال بعدة طرق. فتمادى اتباع البابا في أعمال الرشوة

(20) ابو علية ، المصدر السابق ، ص ص 93-94 .

(21) مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر 1500-1789، ط1،ج2 (عمان ، 2004) ص418 .

(22) هم الذين ينفذون ما يتمشى مع مصالح اماراتهم ويتجاهلون القرارات التي تتعارض مع مصالحهم. انظر:الشناوي ، المصدر السابق ،ص389 .

(23) خليل علي مراد واخرون، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، (الموصل ، 1988)، ص 50.

والابتزاز فكانوا يجمعون المال من المرشحين للتعيين في الوظائف الكنسية [24]، وبيع صكوك الغفران ، فضلاً عن الهبات والهدايا التي كانت ترسل إلى روما من قبل الأمراء والقوى المتنفذة والحجاج [25]. وقد صرفت هذه الأموال على إقامة المباني والقصور والكنائس وزخرفتها [26]. كما مارسوا سلطة تفسير وتطبيق ومراقبة تنفيذ أحكام الدين . فملكوا حق الإباحة والتحريم مما جعل لهم على الناس سلطاناً لا تستقيم حياة الناس بغير طاعتهم[27].

كما لتجأ بعض من البابوات إلى اتباع سياسة جديدة بحجة الاستعداد لحرب صليبية قريبة ضد الدولة العثمانية. وغير ذلك من الكذب والخداع الذي كان البابوات يميلون اليها بهدف الحصول على الأموال وتحقيق مكاسب في حياتهم الدنيوية، واصبحوا في هذه الفترة من التاريخ جماعة من المترفين الذين لا يعنيهم من امر الكنيسة بقدر ما يعنيهم تحقيق مصالحهم الخاصة ومصالح أقاربهم وذويهم[28].

(24) ل.م.هارتمان و.ج.باراكلاف ، الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف (بيروت ، 1981) ،ص ص 47-49 ؛ البطريق ، المصدر السابق ، ص93 .

(25) مراد ، المصدر السابق ، ص 51 .

(26) ابو علية المصدر السابق ، ص94 .

(27) يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ـ الصهيوني ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 1990) ، ص 63 .

(28) محمد خريسان واخرون، تاريخ الحضارة الإنسانية ، دار الكندي للنشر ، (الأردن ، 1999) ، ص 275؛ البطريق ، المصدر السابق ، ص 93.

لم يكف البرلمان (الرايخشتاغ) في الولايات الألمانية عن التنديد بتلك المثالب ووسائل ابتزاز الأموال باسم الكنيسة وكان عامة الشعب يبعثون باحتجاجهم في رسائل متعددة إلى روما ولكن دون جدوى[29].

ومن جهة أخرى أدى ضعف سلطة الإمبراطورية الرومانية المقدسة إلى تنامي السيطرة البابوية على البلاد . وكانت البابوية بتصرفاتها هذه تثير استياء أوساط واسعة من سكان ألمانيا ، فكان الأمراء والنبلاء يحلمون بمصادرة ممتلكات الكنيسة ، وكان الفلاحون ينظرون إلى كبار رجال الدين نظرتهم إلى سادتهم الإقطاعيين[30].

2- ساهمت النهضة الأوربية ، التي أدت إلى تقوية عناصر النظام القائم في تمهيد الإصلاح الديني . فقد أدت أفكار هذه النهضة وإبداع أعلامها وقادتها ، وبعث التراث الكلاسيكي ، والتقدم العلمي الجارف ، والحركة الإنسانية ، واختراع الطباعة إلى فتح أبواب واسعة للناس المتطلعين نحو حياة جديدة بعيداً عن قيود وسيطرة الكنيسة [31]، كما ان للاستكشافات الجغرافية الكبرى ونتائجها العلمية دور في بطلان الكثير من آراء الكنيسة التي كانت متمسكة بها[32].

3- كان نمو الشعور القومي وقيام الحكومات الملكية القومية دافعاً مهما في نهضة الإصلاح الديني ، اذ اخذ المجتمع الألماني يتطلع إلى إقامة كنائس قومية بعيدة

(29) البطريق ، المصدر السابق ، ص93 .

(30) مراد ، المصدر السابق ، ص ص 50-51 .

(31) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 419 .

(32) مراد ، المصدر السابق ، ص 47 .

عن سيطرة السلطة البابوية ، كما ان الناس طالبوا استبدال اللغة اللاتينية بلغتهم القومية في اجراء الطقوس الدينية التي ما كان يفهمها الا فئة من المثقفين ورجال الدين. وهكذا اتخذت المسألة الدينية في ألمانيا صبغة شعبية عامة ، وأصبحت مسألة إنقاذ ألمانيا من وجهة نظر البابوية مسألة قومية عامة، لذلك كان من الطبيعي ان توجه أولى ضربات الإصلاح الديني ضد البابوية من الأراضي الألمانية [33].

4- أدى الانسانيون [34] ، دوراً حيوياً في توعية الناس وتهيئة العقول لقبول فكرة الإصلاح، فقد انتقد هؤلاء الأوضاع السيئة والمتردية في الكنيسة ورجال الدين وأفسحوا المجال أمام النقد وحركة التغيير والإصلاح. وركز الانسانيون الألمان على دراسة اللاهوت والعقيدة المسيحية، حتى ان النهضة اتخذت في ألمانيا طابع إصلاح ديني. فمنذ أواسط القرن الخامس عشر ظهرت في الجامعات الألمانية حلقات خاصة لدراسة التراث القديم ، وكانت هذه الحلقات تنتقد الفلسفة المدرسية السائدة آنذاك في التعليم الجامعي .كما طالب الانسانيون بتحرير العلوم من الفكر الكنسي، وتحرير الفكر من قيود الكنيسة ، واهتموا في قضايا مهمة مثل التطور القومي للألمان، ودور البابوية في تدهور ألمانيا[35]. ومن ابرز الانسانيين الذين مهدوا للإصلاح الديني في ألمانيا وهم.

---

(33) المصدر نفسه، ص 51 .

(34) هم الذين رفضوا كل ما استجد من أنظمة وعادات وتقاليد على المسيحية خلال القرون الوسطى . ودعوا إلى الاهتمام بالتراث الكلاسيكي وتطبيق الأصول الحديثة والقواعد الانتقادية على التفسيرات الدينية والنصوص القديمة . لمزيد من التفاصيل انظر : محمد مخزوم ، مدخل لدراسة التاريخ الأوربي ، ط1، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، 1983) ، ص 106 .

(35) الزيدي ، المصدر السابق ، ص ص 419-420-423.

أ- ديدية ارازمس Didie Erasmus (1466-1536م)

راهب كاثوليكي وأستاذ ، في العلوم الإنسانية [36] ولد في مدينة روتردام الهولندية[37]، وقضى سنوات طويلة في أحد الأديرة ، وبعد تركه للدير دعته إنكلترا وفرنسا وألمانيا وعاش في كل من هذه الممالك الثلاثة مدة من الزمن فترك أثرا عميقا في أفكار أهلها . وكان ارازمس كباقي رجال النهضة ولعاً بالإصلاح الديني[38]. حيث قضى سنوات عدة في ألمانيا، وقد درس نتاجات الإنسانيين الألمان والكتابات القديمة ، وكان فكر أرازمس مرتبطاً بالإنسانيين الألمان ، ونال شهرة واسعة في ألمانيا ، وأدت ترجماته للإنجيل وكتابات آباء الكنيسة من اليونانية إلى اللاتينية دوراً بارزاً في الحياة الثقافية ، وكتب بسخرية لنشر السلبيات وحياة الجهل والغباء ، وانتقادات لاذعة لكبار رجال الدين ، وكشف الغطاء عن كثير من أغلاطهم الفاحشة ، واتهمهم بالجشع وحب المال وإشعال الحروب ، وإهمال الروح والفكر الحر والعقل ونشر الخرافة . كما دعا هذا المفكر الإنساني إلى وضع أسس عقلانية ، والى ضرورة إصلاح الكنيسة من الداخل[39].

ب - يوهان ريوخلن Euhen Reuchlin (1455-1522م)

يعد ريخلن من الانسانيين في ألمانيا ، حاول التوفيق بين الأخلاق المسيحية ومفاهيم الحركة الإنسانية. واكد على النظرة الإيجابية للحياة الدنيوية. وتجنب

(36) هذا ما قاله شفيق الحوت مقدم كتاب ، نفاق اليهود ، لمؤلفه مارتن لوثر ، ترجمة عجاج نويهض ، ط 1، دار الفكر، (بيروت ، 1974) ، ص 35 .

(37) أبو علية ، المصدر السابق ، ص 90 .

(38) سليمان ، المصدر السابق ، ص 71 .

(39) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 423 ؛ سليمان ، المصدر السابق ، ص 72 .

الاصطدام مع الكنيسة، ووقف ضد الحركة البروتستانتية ، ولكن مع ذلك دخل في جدل طويل مع رجال الدين في مدينة كولون حيث وقف إلى جانبه الانسانيون الشباب الذين سموا أنفسهم بـ (الريخلنيين) [40]،[41].

جـ - أولريخ فون هوتن Ulrich Von Hutten(1488-1523م)

كرس هوتن نفسه للحركة الإنسانية ، بعد هروبه من الدير واختار حياة بسيطة ، وقد أكد على حياة الإنسان ، وهاجم البابوية بعد زيارته لروما عام 1513م وفضح البابا وقال انه من الفاسدين ، وسخر من صكوك الغفران . وكان هوتن على علاقة بحركة الفرسان[42]، واعتقد بأن هؤلاء سيعيدون للإمبراطورية قوتها ، ودعم هوتن حركة مارتن لوثر ، ودعا إلى طرد القسس من ألمانيا وفرض الإصلاح بالقوة ودعم انتفاضة الفرسان عام 1522م[43].

هكذا مهد الانسانيون الألمان فكرياً لحركة الإصلاح الديني في ألمانيا ، ووقع العديد من زعماء الإصلاح تحت التأثير المباشر لأفكارهم ، منهم مارتن لوثر[44].

(40) جماعة من اصحاب العقول الانسانية المتحمسة إلى التحرر الفكري ، حيث التفوا حول اراء ريوخلن الاصلاحية الدينية .انظر: هربرت فشر ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، ترجمة احمد نجيب هاشم، ط4 ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1964) ، ص 95-96 .

(41) مراد ، المصدر السابق ، ص 52 .

(42) الفرسان طبقة ذات نفوذ إقطاعي وكانوا يعتمدون على قوتهم وتضامنهم للحفاظ على مراكزهم ، ولكنهم في أواخر العصور الوسطى فقدوا ما كان لهم من هيبة وسلطان بعد انحلال العهد الإقطاعي . لمزيد من التفاصيل انظر ص 16 من هذا البحث .

(43) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 424 .

(44) مراد ، المصدر السابق ، ص 52 .

جهود لوثر في الإصلاح

استمر لوثر في حالة اضطراب وقلق نفسي حتى توصل إلى وضع خطة لاصلاح العقائد الكنسية واسلوب ممارسة طقوسها [45] التي بعثت في نفسه الهدوء والرضا والطمأنينة وهي ان الايمان المطلق برحمة الله يكفل النجاة من عقابه ، وان الصلاة والعبادة بجميع طقوسها وأشكالها ليست كافية للخلاص من الخطايا [46]. وانما هو "الايمان وحده" والهداية الروحية التي منحها الله لكل نفس [47]. في هذا الايمان وحده سبيل الخلاص من الخطيئة لا في الأعمال التي كانت الكنيسة تنصح بها مثل حضور القداس وتكرار الصلوات والحج وزيارة العتبات المقدسة [48]. تلك هي العقيدة التي اهتدى اليها مارتن لوثر من دراسته للكتاب المقدس، ورسالة الرسول بولس إلى مسيحي روما وسميت بعقيدة "التبرير بالايمان" Justification by fait [49].

ومن هنا أصبحت هذه الأفكار هي فلسفة البروتستانت أصحاب المذاهب الإصلاحية بعد ان تبنوا على عاتقهم ضرورة إصلاح الأخطاء والمساوئ التي دخلت في جسم الكنيسة الكاثوليكية نتيجة لسوء فهم وادراك بعض البابوات ورجال الدين من ذوي المناصب الدينية الكبرى[50].

---

(45) لوثر ، المصدر السابق ، ص 40 .

(46) البطريق ، المصدر السابق ،

(47) روبرت ر . بالمر ، تاريخ العالم الحديث ، ترجمة محمود حسين الأمين ، ج1 ، مكتبة الوفاء ، (الموصل، د . ت) ، ص 130 .

(48) سليمان ، المصدر السابق ، ص 74 .

(49) البطريق ، المصدر السابق ، ص 95 .

(50) ابو علية ، المصدر السابق ، ص 94 .

وفي عامي 1515-1516 م اخذ لوثر يطرح على الملأ مبادئه وارائه ويعرض أفكاره الأساسية التي كان لها أثرها الكبير في تغيير مجرى التاريخ الأوربي كله [51]. حيث لم ينتبه أحد إلى تعاليم لوثر إلى ان جاء عام 1517 م ، وكان قد بلغ من العمر يومذاك أربعة وثلاثين عاماً . ففي هذه السنة حدث حادث رفع لوثر بغتة أمام الانظار[52].

فقد توجه الراهب حنا تتزل Hean Tetzel وهو من اتباع الطائفة الدينية التي تسمى الدومينكان Lorder des Dominicans[53] إلى ألمانيا عام 1517 م من أجل بيع صكوك الغفران على الناس[54]، وكان البابا قد خوله جمع الأموال لبناء كنيسة القديس بطرس في روما[55].

(51) حاطوم ، المصدر السابق ، ص 164 .

(52) سليمان ، المصدر السابق ، ص 74 .

(53) تأسست الرهبنة الدومينيكية التي عرفت برهبانية الاخوة الواعظين في السادس عشر من كانون الثاني 1216م على يد الراهب الأسباني دومينيكو دي كوزمانD ominico De cozman، وكانت بدايتها في فرنسا وكان نشؤها كرد فعل لما وصلت اليه أوضاع الكنيسة الكاثوليكية من تدهور ، حيث كثرت الحركات المناوئة لها ، والتي عرفت (بالهرطقات) تدعو للتقشف والعودة إلى سيرة القديسيين الأوائل ، ثم توسعت رهبنة الواعظين وامتدت إلى مناطق عديدة في العالم وكانت لها تأثيرات واضحة في التفكير الأوربي خلال العصور الوسطى وعصر النهضة .ولمزيد من التفاصيل انظر :حيدر جاسم عيسى الرويعي ، الأباء الدومينيكان في الموصل دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية 1750-1974، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كليةالتربية ، الموصل 2001 ، ص 48 ؛ لومون ، مختصر تواريخ الكنيسة، ترجمة يوسف داؤد (الموصل ، 1913) ، ص 444 ؛

Encyclopaedia Britannica, Inc. printed in U.S.A (Chicago , 1974),pp.614-615.

(54) بالمر ، المصدر السابق ، ص 130 ؛ الشناوي ، المصدر السابق ، ص 373 .

(55) الثورة على الكنيسة .

مستل من شبكة الإنترنت :الموقع www.Alroo.net

وقد بلغ بتنزل الجرأة ، وهو يبيع هذه الغفرانات ان يقول وهو يلوح بالصكوك إلى الأعلى (ان الرجل اذا ارتكب الخطيئة مع العذراء المباركة نفسها ، فهذه الغفرانات أو صكوك البابا كفيلة بان تمنحه الغفران الكامل) [56]. ولما كان مارتن لوثر يعتقد ان النجاة من القصاص والعقاب لا تأتي الا عن طريق الايمان بالله وبرحمته فقط ، فقد استنكر هذا العمل[57]،

انتهز لوثر فرصة اجتماع الناس على عاداتهم في كنيسة ورتونبورغ Wartenborg في الحادي والثلاثين من تشرين الثاني 1517م عند الاحتفال بعيد الشهداء أحد أعياد الكنيسة الكاثوليكية All saints Day والاحتفال في الوقت نفسه بذكرى تدشين كنيسة وقلعة وتنبرج ذاتها[58]، فعلق لوثر على باب الكنيسة في هذا اليوم احتجاجاً طويلاً يتألف من خمس وتسعين حجة These ضد كنيسة روما صاحبة إعلان صكوك الغفران [59]. وتلك البنود هي التي أشعلت جذوة الإصلاح الديني في ألمانيا .

وكان من جملة ما ورد في هذا الاحتجاج ان الكنيسة لا تستطيع ان تخلص أحدا من العقاب، وان المسيحي ينال المغفرة من الله عن طريق الايمان التام بالله وليس من الضروري بالأعمال الصالحة ، وليس هناك ما يدعو لجعل الكنيسة واسطة بين الفرد وربه لان التائب الحقيقي ينال المغفرة من الله دون ان يحصل

(56) محمد فؤاد شكري ومحمد انيس ، أوربا في العصور الحديثة ، ط 1 ، مكتبة ألا نجلو المصرية (مصر، 1956) ، ص 64 .

(57) الشناوي ، المصدر السابق ، ص 374 .

(58) فشر ، المصدر السابق ، ص 100 .

(59) Eltom,op.cit,p.15.

على غفران الكنيسة[60]. ووجه لوثر الدعوة لكل من أراد المناقشة في هذه الآراء الدينية وفي حججه التي علقها على باب كنيسة وتونبورغ [61]. فضلاً عن ان البابا ليو العاشر Leon X أراد ان يدعوا لوثر إلى روما لكي يدافع عن نفسه في مسألة المواد التي أعلنها لوثر في الكنيسة، ولكن فريدرك أمير سكسونيا اقنع البابا بالعدول عن ذلك[62].

وخلال مناقشة لوثر مع يوحنا تتزل ومع غيره من العلماء مثل جون ايك John Eck المؤيدين لكنيسة روما ، نقد لوثر نظام الكنيسة وسلطتها العليا وتعاليمها، وصرح بان الكتاب المقدس وحده هو القانون الذي يجب الاعتماد عليه في تفسير العقائد ، وفي جميع المسائل المختلف عليها . كما أنكر ان المجالس الدينية منزهة عن الخطأ [63]. وان كل شخص مثقف باستطاعته ان يقرأ الإنجيل وهو حر في تفسيره على حسب فهمه وإدراكه له وان ليس للبابا الحق في احتكار تفسيره ، كذلك يجب إباحة الزواج للقسس وإخضاع رجال الدين للسلطة الزمنية [64]. فوجد تتزل ان لوثر فكره مستمد من

(60) محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية 1500-1789 ، مطبعة دار الحافظ ، (بغداد ، 1981) ، ص 182 .

(61) ابو علية ، المصدر السابق ، ص 96 .

(62) صالح ، المصدر السابق ، ص 182 .

(63) شكري وأنيس ، المصدر السابق ، ص 94 .

(64) البطريق ، المصدر السابق ، ص 96 .

فكر حنا هس[65]، حيث لم يتراجع في الحوار عن شيء من آرائه[66].

وقد لاقت آراء لوثر رضا الكثيرين . والتف حوله اتباع متحمسون في ألمانيا وهم الساخطون على تصرفات الكنيسة في روما وتحكم البابا في رقاب العباد وادعائه واسطة الغفران عند الله[67]. لذا تجمعت فئات واسعة من سكان ألمانيا حول شعارات لوثر في المرحلة المبكرة من حركته ، ولكن كل فئة كانت تنطلق من مصالحها الخاصة في المساهمة في هذه الحركة . فكان النبلاء يطمحون من خلال مشاركتهم توسيع ممتلكاتهم عن طريق الاستحواذ على ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية، والانسانيون ساهموا في الحركة لتحرير الفكر الأوربي من قيود الكنيسة ، والتطلع إلى حياة جديدة افضل [68]. اما الفئات الفقيرة فكانت حركة

(65) ولد في بوهيميا عام 1370م ونال شهادة البكالوريوس في علوم الدين في عام 1393م ، ثم حصل على درجة الماجستير في الآداب وتأثر بآراء جون ويكلف (1330 –1384) المصلح الانكليزي حتى اعتبره البعض تلميذا له ، وقد اتخذ الوعظ والإرشاد وسيلة لمهاجمة نواحي الضعف في الكنيسة ، ونادى بالحياة البذخ التي كان يعيشها رجال الدين . وتحدى البابوية حين طرحت صكوك الغفران للبيع . وقال ان أوامر البابا ليست لها صفة القداسة وليس لها طابع الإلزام ، وانها اذا تعارضت مع تعاليم السيد المسيح عليه السلام فتعتبر لاغية وتفقد قوتها الإلزامية . وقد اشهر البابا السلاح التقليدي ضده وهو = = قرار الحرمان، وترتب على ذلك عزله من منصبه في جامعة براغ وطرد من المدينة كلها فذهب إلى جهة ريفية = = في بوهيميا ، وهناك مضى بسط اراءه وتعاليمه .ثم اصدر المجمع المسكوني في مدينة كونستانس بإدانته بتهمة الهرطقة وإعدامه حرقا وهو حي . وتم تنفيذ الحكم بإحراقه حيا في السادس من تموز 1415م . لمزيد من التفاصيل انظر:الشناوي ، المصدر السابق ، ص ص 358-359 .

(66) لوثر ، المصدر السابق ، ص 41 .

(67) المصدر نفسه ، ص 96 .

(68) مراد ، المصدر السابق ، ص 54 .

الإصلاح الديني بالنسبة لها تعني اجراء تغييرات جذرية في الكنيسة والنظام الاجتماعي ، ولا تهتم بالنقاشات الفكرية والدينية[69].

المضامين الفكرية لرسائل مارتن لوثر

وفي العام 1520م حشد لوثر الرأي العام بسلسلة من الرسائل الدينية التي ضمنها معتقداته وأراءه الأساسية[70]. سميت "الرسائل الثلاث العظمى في حركة الإصلاح الديني" كانت الرسالة الأولى عبارة عن نداء وجهة باللغة الألمانية إلى قادة الفكر من غير رجال الدين في ألمانيا ، حثهم في هذا النداء على الشروع في إصلاح الكنيسة بأنفسهم دون الاعتماد على رجال الكنيسة . وكان عنوان هذه الرسالة "إلى هيئة النبلاء المسيحيين من الأمة الألمانية بصدد العالم المسيحي" [71]. وكانت الرسالة الثانية وقد وضعها باللغة اللاتينية عنوانها "حرية الرجل المسيحي" ووجه الرسالة إلى البابا ليو العاشر على انها نداء للسلام ، وقال مخاطباً هذا البابا ((انك لا تستطيع انت ولا غيرك ان تنكران ما يسمى بهيئة الكهنوت الروماني أفسد من بابل وسدوم . ولقد أظهرت احتقاري وانتابني الغضب ، لان الشعب المسيحي يخدع تحت ستار اسمك واسم الكنيسة 000))[72]. وكانت الرسالة الثالثة باللغة اللاتينية أيضا ووجهها إلى رجال الفقه الديني ، اظهر فيها ضعف البابوية وتدهور أخلاق رجال الدين، ووضع عنواناً لها "مقدمة عن الأسر البابلي

(69) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 425 .

(70) بالمر ، المصدر السابق ، ص 131 .

(71) فشر ، المصدر السابق ، ص 101 ؛ الشناوي ، المصدر السابق ، ص ص 279-280 .

(72) الشناوي ، المصدر السابق ، ص 280 .

الكنسي"[73]. وفيها (شبه لوثر رجال الكنيسة أسرى بيد البابوات ، كما كان اليهود أسرى في بابل عند بخت نصر)[74].

وختم لوثر هذه الرسائل بتعدد السيئات التي يجب التخلص منها لإنقاذ ألمانيا وتحسين اقتصادياتها ، وكان نظره إلى الدين يرمي إلى ثورة اجتماعية ، تطلب تخفيض عدد الأديرة إلى عشرها ، والسماح لمن يريد ترك حياة الرهبنة بتركها ، واشار إلى المضار الناتجة عن كثرة الأعياد التي كانت سبباً في تأخير أعمال الناس اليومية ، وطالب بالسماح لرجال الدين بالزواج مثل باقي النا س، وبإصلاح الجامعات وإلغاء دراسة أرسطو من مناهجها[75].

كان البابا ليو العاشر يعتقد في أول الأمر ان ما حدث عبارة عن شجار بين الرهبان يمكن حله دبلوماسياً . لكن ظهر فيما بعد ان ما يقوم به مارتن لوثر هو تحدي سلطة الكنيسة والبابا ورفض مبادئ الكنيسة الكاثوليكية[76]. وذهب لوثر في افكاره إلى مدى ابعد من ذلك عندما طالب الناس بمحاربة البابوية وانصارها ، فقد قال ((ما دمنا نلق اللصوص ، ونعدم قطاع الطرق ، ونحرق المارقين، فلماذا لا نقاتل رؤوس الفساد هؤلاء الكرادلة والبابوات وكل الفئة القابعة في روما))[77].

---

(73) Helm,op.cit,p.116;

فشر ، المصدر السابق ، ص 101

(74) صالح ، المصدر السابق ، ص 183 .

(75) سليمان ، المصدر السابق ، ص 75 .

(76) صالح ، المصدر السابق ، ص 184 .

(77) مراد ، المصدر السابق ، ص 55 .

موقف البابوية من آراء لوثر

أجابت الكنيسة على حركة لوثر بان اصدر البابا ليو العاشر قرار الحرمان Lexcommuoication ضد لوثر في شهر أيلول 1520م[78]. والذي اعتبر فيه البابا بان أراء لوثر بدعة مضلة ، ومنح لوثر مدة شهرين للتراجع عن زيغه [79]، وقد ختم البابا قرار الحرمان بختم من الرصاص الذي لا يستخدم الا في القضايا الخطيرة [80]. ثم كان رد فعل لوثر عليه ان هاجم البابوية والكنيسة الكاثوليكية بمقالات عنيفة وسمى البابا في إحدى مقالاته "عدو المسيح"[81]. ولم يكتف بذلك بل احرق قرار الحرمان علانية وبصورة رسمية أمام حشد من الطلبة في ساحة جامعة وتونبورغ[82]. ثم كتب لوثر بعد ذلك لاحد أصدقائه يقول (ان العاصفة التي أثارها البابا لن تهدأ إلى يوم الدينون ، لكن لوثر رغم ذلك كله لم يكن يدع إلى الثورة الدموية ، بل كان يعارض بشدة الإصلاح المفاجئ، علماً ان الثورة كانت آتية لا بد منها)[83].

ومع تفاقم الأمر طلب البابا من الإمبراطور شارل الخامس ان يلقي القبض على مارتن لوثر وقمع حركته وتنفيذ قرار الحرمان الصادر ضده باعتباره مارقا خارجاً على المسيحية[84]. ووضع هذا الموقف لوثر في مركز الاهتمام لدى كل

(78) شكري وأنيس ، المصدر السابق ، ص 95 .
(79) سليمان ، المصدر السابق ، ص 75 .
(80) صالح ، المصدر السابق ، ص 184 .
(81) مراد ، المصدر السابق ، ص 55 .
(82) البطريق ، المصدر السابق ، ص 97 .
(83) سليمان ، المصدر السابق ، ص 76 .
(84) البطريق ، المصدر السابق ، ص 97 .

القوى المعادية للبابوية في ألمانيا، وكل القادة الأوربيين ، حتى ان ممثل البابا في ألمانيا كتب في تقرير له إلى روما ان "تسعة أعشار الألمان يهتفون بالحياة للوثر اما العشر الباقي فينادي بالموت للبابوية على الأقل" [85]. وطالب لوثر الإمبراطور شارل الخامس ان يحرر روما نفسها من البابوية ومصادرة ممتلكاتها في ألمانيا، كما طمح شارل الخامس في الحصول على دعم من البابوية في إقامة إمبراطورية كاثوليكية كبيرة ، لكنه رأى في قضية لوثر خطراً عليه[86].

موقف المجلس الامبراطوري المنعقد في وورمز Worms [87] عام 1521م من لوثر .

لقد طلب البابا من شارل الخامس عقد اجتماع إمبراطوري نسبة إلى امبراطورية النمسا والمجر في المجلس (الدايت) الألماني في مدينة وورمز على ان يدعو لوثر للمثول أمام المجلس للمحاكمة في السابع عشر من نيسان 1521م[88]، كما منح الإمبراطور شارل الخامس الأمان للوثر عند سفره إلى مدينة وورمز، والإقامة فيها طول مدة انعقاد المجلس، وم ـن ثم العودة إلى بلدته دون ان يتعرض له أحد بسوء[89].

---

(85) مراد ، المصدر السابق ، ص 55 .

(86) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 426.

(87) وهي مدينة ألمانية تقع على نهر الراين .انظر : الشناوي ، المصدر السابق ، ص 382 .

(88) الثورة على الكنيسة

مستل من شبكة الإنترنت : الموقع www. Alrooo. 7net.

(89) الشناوي ، المصدر السابق ، ص 382 .

عندما ظهر لوثر أمام مجلس الإمبراطورية الهابسبورغية للمحاكمة طلب منه التبرؤ من أطروحاته والتنكر لها أمام السلطات الدينية و الدنيوية. رفض لوثر أن ينكر و لو سطرا واحدا من كتاباته، و تمسك بمواقفه من الاستبداد البابوي الذي تعاني منه الأمة الألمانية[90]، ولكنه أضاف إلى ذلك قائلاً ((ان القرارات الصادرة باسم البابا قد خالفت الضمير المسيحي أحيانا وان الأمة الألمانية تعاني كثيراً من نهب موظفي الكنيسة لأموالها)) [91]، و بهذه العبارة مس لوثر عصبا حساسا في تلك الفترة، إذ مزج قضية دينية مع إحساس قومي كان منتشرا في الناس, وبذلك أصبح المشكل الديني أكثر عرضة للانفجار [92]. ولكنه أظهر استعداده للرجوع عن آرائه ، ان هم أقنعوه بحجج من الكتاب المقدس، اما ان لم يفعلوا فهو باق على ما هو عليه [93]. ولكن أمير سكسونيا فردريك قال (ان خطاب الدكتور لوثر كان مؤثراً) ثم سمح للوثر ان يرجع إلى موطن إقامته في مقاطعة سكسونيا لان الإمبراطور قد منحه الأمان السالف الذكر[94].

---

(90) لوثر والإصلاح الديني .
مستل من شبكة الإنترنت : الموقع www.alwaraq.com

(91) الشناوي ، المصدر السابق ، ص 382 .

(92) لوثر والإصلاح الديني .
مستل من شبكة الإنترنت : الموقع www. Alwaraq.com.

(93) سليمان ، المصدر السابق ، ص 76 .

(94) صالح ، المصدر السابق ، ص 184 .

موقف أمير سكسونيا من لوثر

لم يكن من السهل القبض على لوثر ومعاقبته حتى لو لم يعطيه الإمبراطور الامان في الوقت الذي كانت الجماهير الحاشدة تهتف له ومعظم الأمراء كانوا يؤيدونه[95]. لذلك لم ينفذ الرايخ الألماني [96] أي قرار بشان لوثر الذي بقي حراً طليقاً. وفي شهر ايار 1521م وبعد ان تفرق أعضاء الرايخ ، اصدر الإمبراطور قراراً يقضي باعتقال لوثر[97]، ووضع كتبه على قائمة الكتب الممنوع قراءتها، بل واحرقت في الساحات العامة مع مصادرة ممتلكات أعوانه [98]. الا أن أمير سكسونيا أحاط لوثر بسياج من الحماية ، وأخفاه في إحدى قلاعه الحصينة في قصر ورتونبورغ Wartenbourg ، من أعمال متطرفة كانت ستتخذها الكنيسة الرومانية ضده حيث بقي لوثر في منأى عن الملاحقة[99].

---

(95) المصدر نفسه ، ص 184 .

(96) تسمية الرايخ جاءت في عام 962م مع تتويج القيصر أوتو الأول الذي قام معتمدا على رايخ منطقة شرق فرانكن. ومنذ عام 1512 م يعرف رسميا باسم "الرايخ الروماني المقدس" للأمة الألمانية"، معبرا بذلك عن حقه في خلافة "الإمبراطورية الرومانية" القديمة من جهة، وعن الصفة المقدسة للقيصر من جهة أخرى. استمر "الرايخ" أكثر من ثمانية قرون، حتى عهد فرانس الثاني من هابسبورغ، الذي تخلى عن عرش القيصرية في عام 1806 بناء على طلب نابليون بعد تشكيل حلف الراين.انظر :مستل من شبكة الإنترنت : الموقع

www.tatsachen-ueber.deutschland

(97) سليمان ، المصدر السابق ، ص 76 ؛ مراد ، المصدر السابق ، ص ص 55-56 .

(98) الأصولية المسيحية في الغرب .

مستل من شبكة الإنترنت : الموقع www. Nizwa .com

(99) Helm,op.cit,p.115;

سليمان ، المصدر السابق ، ص 76 .

كان أمير سكسونيا ضد أطماع الإمبراطور التوسعية ، لذلك وجد في الحركة اللوثرية وسيلة جيدة لمقاومة مخططات الإمبراطور وأطماعه. بقي لوثر في مخبئه حتى شهر آذار 1522م . عاد بعده إلى موطنه وظل اعتقاله دون تنفيذ حيث كان الإمبراطور منشغلاً في هذا الوقت بحروبه ضد ملك فرنسا [100]. وكان لوثر قد استغل مدة اختبائه في ترجمة الإنجيل من اللغة اللاتينية إلى الألمانية فأخرج أسرار الدين من احتكار الرهبان لانهم وحدهم من يتقن اللغة اللاتينية مستغلين جهل الناس للغة في نقل تعاليم الدين لتحقيق مصالحهم الشخصية باعتبارهم المصدر الوحيد للتعاليم المقدسة [101]. وكان لهذه الترجمة نجاح كبير لانها كتبت بلغة بسيطة يفهمها عامة الشعب [102]. واصبحت هذه الترجمة تحفة في الأدب الألماني [103]. كما ساعدت في تطور حركة الإصلاح الديني ، فقد اعطت الألمان الفرصة للاستعانة ببعض نصوص الكتاب المقدس في دعم مطاليبهم الاجتماعية والسياسية[104].

ولكن الوحدة التي تحققت للحركة اللوثرية خلال السنوات الأولى أخذت تتفتت خلال الفترة اللاحقة ، وبالذات منذ عام 1521م عندما ارتبط لوثر بمصالح

---

(100) البطريق ، المصدر السابق ، ص 97 .

(101) الحركة البروتستانتية .

مستل من شبكة الإنترنت : الموقع www .alitijahalakhar com

(102) Helm,op.cit,p.117;

ه ـ . ج . ويلز ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، دار النهضة المصرية، (مصر، 1958)، ص 252.

(103) رونالد سترومبرج ، تاريخ الفكر الأوربي الحديث 1601-1977 ، ترجمة احمد الشيباني ، ط 3 ، القا رئ العربي ، (مصر ، 1994) ، ص 759 ؛ صالح ، المصدر السابق ، ص 185 .

(104) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 426 .

الأمراء الألمان [105]. واخذ لوثر يؤكد ضرورة استخدام أساليب سليمة علنية للإصلاح الديني ويطالب بفصل الكنيسة الألمانية عن البابوية ومصادرة ممتلكات الكنيسة واقامة تنظيم كنسي جديد ، وتقرب إلى الأمراء الألمان ، وابتعد عن الجماهير بشكل تدريجي[106].

تأثير إصلاحات لوثر الدينية

لقد أحاطت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ألمانيا بالنظم الدينية الجديدة ، التي أحدثت انقلاباً كبيراً في التفكير الديني أولاً ، وانقساماً خطيراً داخل الكنيسة الكاثوليكية ثانياً[107]. فاتخذت بعض الفئات العنف وسيلة لتحقيق ما كانت تطمح فيه من إصلاح أحوالها ، فقامت حركتان خطيرتان ادتا إلى التصادم بين الشعب والسلطة، هما[108].

1- حركة الفرسان Move des Chevaliers

لقد كانت طبقة الفرسان تختلف عن بقية أفراد الشعب، فقد كان الفارس الواحد يمتلك ارض إقطاعية صغيرة يتوسطها بيته المبنى على شكل قلعة، ولم يعترفوا بالسيادة الا للإمبراطور نفسه، ولم يكن لديهم من يمثلهم في الدايت الألماني، ومن هنا كان لابد لهم ان يعتمدوا على أنفسهم في قوتهم وتضامنهم حتى يتمكنوا من الحفاظ على مراكزهم ضد أمراء الولايات من جهة وضد الإمبراطور

(105) مراد ، المصدر السابق ، ص 56 .

(106) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 426 .

(107) مخزوم ، المصدر السابق ، ص 105 .

(108) البطريق ، المصدر السابق ، ص 97 .

من جهة أخرى. الا انه في أواخر العصور الوسطى غضبت هذه الطبقة بعد ان فقدت مكانتها الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تتمتع بها في عهد الأنظمة الإقطاعية، وقد دفعهم سوء حالهم الذي وصلوا اليه إلى محاولة إظهار القوة والبطش، فكان بعضهم يبتز أموال التجار او يهاجم الفلاحين وينهب محصول أراضيهم[109]. وقد اشتد تذمرهم عندما وجدوا معظم مواردهم التي يحصلون عليها من الأرض تذهب إلى الكنيسة[110].

رأت طبقة الفرسان انها بأمس الحاجة إلى فرصة لاعلان الثورة على الأمراء والبطارقة , وكانت هجمات لوثر على الكنيسة مشجعة لهم [111]، كما كان لوثر قد دعا الشعب الألماني إلى تطهير الأرض من مضطهديه[112]، وفسح شارل الخامس المجال امام الفرسان للثورة عند خروجه من البلاد عام 1522م متوجها إلى اسبانيا[113].

وفي الثالث عشر من آب 1522م ثار الفرسان على طبقة البرجوازيين والاكليركيين منتهزين غياب شارل الخامس ، حيث كانت الأراضي الغنية التي تمتلكها الكنيسة مباحة ويمكن الاستيلاء عليها بسهولة [114]. فهاجموا الكنائس

(109) المصدر نفسه ، ص 98 .

(110) شكري وأنيس ، المصدر السابق ، ص 96 .

(111) حاطوم ، المصدر السابق ، ص 170 .

(112) ول . ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي محمود و عبد الحميد يونس، ج 24 ، (د.م ، 1981)، ص 72.

(113) سليمان ، المصدر السابق ، ص 77 .

(114) ديورانت ، المصدر السابق ، ص 72 .

والأديرة ودمروا ما كانت تحتويه من تماثيل ونفائس ، كما طردوا الرهبان من الأديرة. وكان من ابرز الفرسان الثائرين اولرخ فون هوتن Uirich von Huten الذي تزعم حركة التأييد القومي لمارتن لوثر ضد البابا ، باعتبار البابا غريباً عن الوطن يبتز الأموال من ألمانيا بدون وجه حق. وفي الوقت نفسه اتخذ الفرسان تلك الثورة وسيلة أخرى للتخلص من سلطات أعدائهم من الأمراء[115].

وقد ساعد هوتن في حركته فارس مشهور اخر اسمه فرانز فون سيكينجي Sichingen وهو الذي بدأ حرب الفرسان . عندما نشب الخلاف بينه وبين رئيس أساقفة تريز الذي كان في الوقت نفسه ناخباً لها. لقد حاصر سيكينجي مدينة تريز وقذفها بمنشورات تحرض الناس على الانضمام أليه لخلع الحاكم الأسقفي ، ولكنهم لم يلبوا طلبه، وكان من الطبيعي على الأمراء مساندة الأسقف، وجمع كبير الاساقفة فرقاً عسكرية وقادها بنفسه ، ثم قام بخمس هجمات مضادة اجبر سيكينجي رفع الحصار عن المدينة ، وتراجع إلى قلعته لاند شتول[116]. ولذلك لم يقوى سيكينجي على الصمود أمام أسلحة الأمراء الحديثة ، وهزم ثم قتل تحت أنقاض قلعته، واضطر الفارس الأخر هوتن إلى الفرار إلى سويسرا حيث توفي بعد مدة وجيزة من عام 1523م[117]. ومن ذلك الحين استبعدت فئة الفرسان كقوة وعامل أساسي ذات أهمية في ألمانيا[118].

(115) البطريق ، المصدر السابق ، ص 98 .

(116) ديورانت ، المصدر السابق ، ص 72 ؛ حاطوم ، المصدر السابق ، ص 170 .

(117) البطريق ، المصدر السابق ، ص 98 .

(118) شكري وأنيس ، المصدر السابق ، ص 99 .

2- حركة الفلاحين Move des Paysads

كانت طبقة الفلاحين في ألمانيا تعاني بدرجة كبيرة من سوء أحوالها الاقتصادية والاجتماعية ، فهي تعاني أعباء ثقيلة من حياة السخرة وفرض الضرائب عليها من قبل الأمراء ورجال الدين والسادة الإقطاعيون ، فضلاً عن انهم كانوا محرومين من مزاولة أعمال أخرى التي كان يتمتع بها الفرد العادي مثل حق صيد الأسماك والحيوانات(119). ولقد أصبحت هذه العبودية القانون السائد ليس في أوربا الغربية بل الشرقية أيضا(120).

وجاءت تعاليم لوثر في وقت تفاقمت فيه روح التذمر والسخط بين الفلاحين ضد السلطات الدينية والزمنية، ولما كان لوثر يطالب بحرية الإنسان ، اعتقد الفلاحون ان الأوان قد حان لاستغلال مبادئه في الثورة على الأوضاع الراهنة(121). ولم يعترض لوثر عن ثورة الفلاحين لان هدفها الرئيسي كان مناهضة الكنيسة الكاثوليكية ومفاسدها(122).

بدأت هذه الحرب من بحيرة كونستانس وسرعان ما انتشرت على نطاق واسع وبلغت عنفوانها في الأقاليم الواقعة في الجنوب الغربي من ألمانيا وفي

---

(119) البطريق ، المصدر السابق ، ص 99 .

(120) H . C . Koenigsberger and George L . Mosse , Europe in the sixteenth century ,printed in Singapore , 1973 , p.123.

(121) البطريق ، المصدر السابق ، ص 99 .

(122) Henry W. Littlefield , History of Europe 1500-1848 , United States of America, 1967, p. 28.

الحوض الأعلى لنهر الراين وحوض الدانوب [123]. وقد استولت جماعة من الثوار على السلطة الإدارية في بلدية هايلبرون وروتبرغ وفيرتسبورج، واعلنت حكومة الكومون في فرانكفورت بأنها سوف تمثل سلطة المجلس البلدي والعمدة والبابا معاً. وفي روثنبورج طرد القساوسة من الكاتدرائية ، وحطمت التماثيل الدينية[124]. وفي السابع والعشرون من أيار 1525م افرغ الناس مخازن النبيذ التي يملكها رجال الدين، كما تخلت مدن الفلاحين الخاضعة للسادة الإقطاعيين عن ولائها لهم، وطالبت المدن الخاضعة للأساقفة بإنهاء امتيازات رجال الدين، وثاروا غضباً مطالبين بتخصيص أملاك رجال الدين للأغراض الدنيوية ، وانضمت دوقية فرانكونيا إلى الثورة ، كما ان الأساقفة تقبلوا الإصلاحات التي طلبت منهم ، من أمثال أساقفة سبيير وبامبرج ورهبان دير كيمبتين ودير هرتسفيلد[125].

استمرت هذه الحرب في بعض المناطق حتى عام 1526م والتي تحولت إلى حركة شعبية واسعة طالب فيها الفلاحون إيقاف الضرائب والإتاوات واعمال السخرة واعادة الأراضي العامة إليهم[126]، فضلا عن تخفيض ضريبة العشر التي تعطي لسلطات الكنيسة ومنحهم الحق في اختيار رجل الدين في كل مجتمع من

(123) رولان موسنييه، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف اسعد داغر، المجلد 4، منشورات عويد ات (بيروت ،1966)، ص 86؛ الشناوي، المصدر السابق، ص 397 ؛ حاطوم ، المصدر السابق ص 170.

(124) ديورانت ، المصدر السابق ، ص 84 .

(125) المصدر نفسه، ص 84 .

(126) G . R . Elton , Reformation Europe 1517-1559 , london,1963), p.59; الزيدي ، المصدر السابق ، ص 427 .

مجتمعاتهم ، كما طالبوا بان يعاملوا على ضوء ما جاء في الكتاب المقدس الذي لا يفرق بين العبد وسيده [127]. وقد صاغوا مطالبيهم في وثيقة عرفت بـ (بنود الاثني عشر)[128].

هذا وقد انتهز أحد زعماء الإصلاح ويدعى توماس مونزير Thomas Munzer الذي كان حاكماً للمدينة الألمانية زويكو Zwichau هياج الفلاحين ضد سلطة الحكومة، فنصب نفسه زعيما لثوار الفلاحين ، حيث كان يحمل أفكار راديكالية [129] ذات طابع يساري اجتماعي، هاجم فيها الإقطاعيين والنبلاء ورجال الدين [130]. كما أمن مونزير بالعقل الإنساني وعدة سيد الأشياء، وان المسيح إنسان عادي ونبي وأمن بعودة المسيح إلى الأرض، ولكنه فسر ذلك بثورة اجتماعية[131]. وعد مونزير الامراء والفرسان مستغلين ومارقين عن الدين ويجب القضاء عليهم[132]، كما دعا إلى اتحاد مسيحي شامل لتنفيذ هذه المهمة. وبعد طرده من سكسونيا جاب العديد من الأقاليم والبلدان [133]. وكان ذالك بداية الانشقاق في حركة الإصلاح الديني في ألمانيا.

(127) البطريق ، المصدر السابق ، ص ص 99-100 ؛ سليمان ، المصدر السابق ، ص 77 .

(128) ديورانت ، المصدر السابق ، ص 79 .

(129) هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي من جذوره ، وتطلق كلمة الراديكالية بالمعنى الفلسفي على الذين يؤمنون بفكرة المشاركة الاجتماعية . لمزيد من التفاصيل انظر: احمد عبد الرحيم مصطفى واخرون ، موسوعة الهلال الاشتراكية ، (د.م ، د.ت) ، ص ص 240-241 .

(130) الشناوي ، المصدر السابق ، ص 398 ؛ البطريق ، المصدر السابق ، ص 100 .

(131) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 426 .

(132) مراد ، المصدر السابق ، ص 56 .

(133) الزيدي ، المصدر السابق ، ص ص 426-427 .

لم تكن قيادة مونزير للثورة بشكل حازم ، فقد فلتت زمام الأمور من يده ، وعمدت عناصر كثيرة إلى التطرف في مبادئ الثورة حتى طالبت بشيوعية الملكية وغالوا في أعمال العنف والقتل ، وقابل الأمراء والنبلاء تلك الثورة بمثلها في ارتكاب الاعمال الوحشية والتعذيب في حق من تصل اليه أيديهم من الثوار [134]، وقد تمكن الأمراء وجميع الفرسان مع القوات الإمبراطورية من قمع هذه الثورة فأخمدوها بدون رحمة في موقعة فرانكنوسن Frankenhausen في شهر أيار 1525م واعدم توماس مونزير مع عدد من كبار قادة الثورة[135].

لقد أخفقت الحرب الفلاحية في تحقيق أهدافها لأسباب عديدة ، منها عدم وجود قوى متكافئة بين الطرفين، وتشتت القوى الفلاحية، مع زيادة الثقة بالأمراء والإقطاعيين. كما ان القوى المتحالفة مع الثورة من الفرسان وزعماء المدن خذلوها في أحرج أيامها . وكان لموقف لوثر المعادي للحركة الفلاحية عامل كبير في إخفاقها[136]. فوصف الثوار بأنهم (الفلاحون المخربون الذين يسفكون الدماء) [137]، وعزز لوثر من مخاوفه المتزايدة بأن رسالته الحقيقية التي تقول "ان لانقاذ عالم اخر معتمد على الايمان بمحبة ورحمة الله – عرقلتها سوء استخدام الراديكياليين لها" [138]. واخذ لوثر يخطب في الناس يدعوهم إلى الطاعة التامة للسلطات الحكومية ، ونبذ وسائل الشدة والقسوة ، بل لقد حرض الأمراء وكبار الحكام على ضرب الفلاحين وعدم التهاون في القضاء على هذه الثورة، وعد

(134) البطريق ، المصدر السابق ، ص 100 .

(135) شكري وأنيس، المصدر السابق ، ص 100 .

(136) مراد ، المصدر السابق ، ص 57 .

(137) شكري وأنيس ، المصدر السابق ، ص 100 .

(138) Elton,op.cit,p.60.

مبادئهم الاقتصادية والاجتماعية تطرفاً لا تمت بصلة لحركة الإصلاح الديني ، لانها تتعارض مع تطلعه إلى ضمان مساعدة الحكومة الألمانية في حركته الإصلاحية [139]. وأدى هذا الإخفاق إلى تقوية نفوذ الأمراء والإقطاعيين وممارسة اشد أساليب الإقطاع ، وتكريس تجزئة البلاد سياسياً [140]. وبه ـذا فقد لوثر دعم الفلاحين له ووقف إلى جانب النبلاء لنشر مذهبه الجديد[141].

لقد هوت ألمانيا إلى الحضيض بسبب هذه النكبة التي اتلف فيها كثير من المال والرجال[142]، حيث لم تفقد ألمانيا من الأرواح والأملاك ما فقدته في ثورة الفلاحين الا في حرب الثلاثين عاماً (1618- 1648)[143]. ويشير ديورانت في كتابه "قصة الحضارة" ان اكثر من مئة وثلاثين آلف فلاح قتلوا خلال الحرب ، أما الفلاحون أنفسهم فقد دمروا عدد كبير من القلاع والأديرة ، وأقفرت القرى والمدن من ساكنيها وأصبحت خراباً ، كما تشرد ما يزيد على خمسين آلف فلاح واخذوا يهيمون في الطرقات العامة ، وترملت آلاف النساء وتيتم الآلاف من الصغار [144]. وهكذا استمرت العبودية في ألمانيا قرونا بعد هذه الحادثة دون ان تخفف ويلاتها[145].

(139) البطريق ، المصدر السابق ، ص ص 100-101 .

(140) الزيدي ، المصدر السابق ، 427 .

(141) Littlefield,op.cit,p.28.

(142) سليمان ، المصدر السابق ، ص 78 .

(143) ديورانت ، المصدر السابق ، ص 92 .

(144) ديورانت ، المصدر السابق، ص 92 .

(145) سليمان ، المصدر السابق ، ص 78 .

المجلس الامبراطوري المنعقد في سبير Spire عام 1529م

وضع الإصلاح الديني نفسه أمام خطر جدي وكبير من جراء أخفاق الحركة الفلاحية . فقد حاولت الكنيسة مجدداً استعادة نفوذها وهيمنتها على ألمانيا ، ولكن معظم الأمراء الذين تمكنوا حتى هذه الفترة من الاستحواذ على مساحات من ممتلكات الكنيسة المصادرة ، وقفوا ضد هذا التوجه ، وتسبب ذلك في اندلاع الحرب بين الإمبراطور والأمراء الكاثوليك ومن خلفهم البابوية من جهة ، والأمراء اللوثريون البروتستانت من جهة أخرى ، وكان الحلف البروتستانتي للأمراء اللوثريين قد ظهر في ثلاثينيات القرن السادس عشر في ألمانيا [146]، احتجاجاً على قرار مجمع سبير الثاني المنعقد عام 1529م الذي وقع عليه خمسة أمراء وحكام اربع عشرة مدينة [147]، الذي نص على ان تكون قرارات وورمز الصادرة عام 1521م نافذة المفعول والتي تقضي بإهدار دم لوثر وقمع ثورة اللوثريين وإلغاء الحرية التي منحت للأمراء في مجلس سبير الأول عام 1526م في اختيار المذهب الذي يريدونه [148]. واتخذ المجلس قراراً اخر للإبقاء على الكنائس اللوثرية في الولايات التي اختارت ذلك المذهب وسمح لها بممارسة عملها في نطاق العقائد الجديدة ، على ان يقام القداس وفق النظام الكاثوليكي[149].

(146) مراد ، المصدر السابق ، ص 57 .

(147) الشناوي ، المصدر السابق ، ص 407 .

(148) شكري وأنيس ، المصدر السابق ، ص 103 .

(149) البطريق ، المصدر السابق ، ص 103 .

أزعجت تلك القرارات الأمراء اللوثريين لان اختيارهم للمذهب الجديد منحهم الفرصة للاستيلاء على أراضى الكنيسة الكاثوليكية في بلادهم . ومعنى تنفيذ قرارات سبير الثاني ان يحرموا من الثروة التي حصلوا عليها. لذلك أعلنوا انهم لن يذعنوا لتلك القرارات ولا يتقيدون بها بل يحتجون عليها [150]. ومن هذا الاحتجاج اشتق أنصار الحركة اللوثرية اسم البروتستانت أي المحتجون Les Protestants- [151].

حلف شمالكلد La Ligue de Smalkalde

ان انشغال الإمبراطور آنذاك بالصراع مع فرنسا والدولة العثمانية أبعده عن الاهتمام الجدي بتحالف الأمراء البروتستانت الذين استغلوا ذلك بدورهم لتوسيع ممتلكاتهم على حساب أراضي الكنيسة . ولكن الإمبراطور بدأ بعد توقيع الصلح مع ملك فرنسا عام 1546م يتفرغ لمحاربة الأمراء البروتستانت، واستعان في صراعه معهم بجيش أسباني ضم أربعون آلف شخص [152]. واندلعت الحرب بين الطرفين ، وهزم الإمبراطور الأمراء اللوثريين في موقعة مهلبرج عام 1547م واستسلموا للإمبراطور الذي يعمل من اجل فرض الكاثوليكية من جديد على كل ألمانيا ، ويحاول تقليص نفوذ الأمراء ، واثارت إجراءاته هذه استياء البروتستانت والكاثوليك الذين اثار تنامي قوة الإمبراطور

(150) المصدر نفسه ، ص 103 .

(151) الشناوي ، المصدر السابق ، ص 407 .

(152) مراد ، المصدر السابق ، ص 57 .

قلقهم وفزعهم[153]. وهكذا عقد حلف من البروتستانت والكاثوليك ضد الإمبراطور سمي بـ (حلف شمالكلد)، ودعمه البابا خشية من الإمبراطور، [154] وكان ذلك سراً[155].

صلح أوجزبرغ الديني La Paix Religieuse d Augsbourg عام1555م

عندما شن الأمراء هجوماً مفاجئا ضد الإمبراطور ، واوقعوا به الهزيمة عام 1555م، هرب على أثرها إلى مقاطعة كارنتيا حيث كان شقيقه حاكماً عليها [156]. وبعد مفاوضات طويلة بين شارل الخامس والأمراء وبوساطة شقيقه فرديناند الذي منح سلطات واسعة عقد مع اللوثريين صلح أوجزبرغ عام 1555م وبمقتضى هذا الصلح حصل اللوثريون على حرية اختيار المذهب لسكان الامارة [157]. هذا وقد

(153) حاول الإمبراطور شارل الخامس فرض النظام المؤقت الذي كان عبارة عن مقترح كاثوليكي لكنه انطوى على شيء من التسامح مع البروتستانت يكفل رضاءهم كإباحة زواج القسس وطقوس العبادة البروتستنتية وغيرها . لكن شارل الخامس لم ينجح في ذلك ، اذ لم يرق لأي من الطرفين ، لأن البروتستانت لم يجدوا فيه الكفاية لتحقيق رغباتهم ، أما الكاثوليك فقد رفضوا أن يروا ديانتهم تعبث بها السلطة الزمنية بالتدخل في تفسير المسائل الدينية .انظر : البطريق ، المصدر السابق ، ص 108 .

(154) كان البابا بول الثالث يبادل الإمبراطور شارل الخامس الكراهية وعدم الثقة .وعلى الرغم من انتصار الإمبراطور في موقعة مهلبرج على البروتستانت وكان هذا في مصلحة الكنيسة الكاثوليكية في روما ، الا ان البابا كان يخشى من ان نشوة الانتصار قد تدفع الإمبراطور إلى تدعيم نفوذه في شبه الجزيرة الإيطالية ومحاولة إخضاع الكنيسة لسيطرته.انظر : البطريق ، المصدر السابق ، ص ص 107-108 .

(155) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 427 .

(156) مراد ، المصدر السابق ، ص 58 .

(157) حاطوم ، المصدر السابق ، ص 172 .

تنازل شارل الخامس على عرش الإمبراطورية في العام نفسه بعد انهيار مشاريعه وأحلامه التوسعية وخلفه على العرش شقيقه فرديناند[158].

وهكذا بقيت أسباب الصراع تتحرك في الوسط الألماني وكانت ألمانيا بحاجة إلى فترة أخرى من الصراعات والحروب لوضع نهاية لمشاكلها الدينية . ومن المعروف ان الأرض الألمانية شهدت الجانب الأكبر من وقائع واحدة من أشرس الحروب في التاريخ ، ونقصد بها حرب الثلاثين التي أثرت بصورة سلبية في التطور اللاحق لألمانيا [159]. وبانهيار أحلام شارل الخامس استمرت التجزئة السياسية والاقتصادية في البلاد ، وضعفت السلطة المركزية، وتنامي سلطة الأمراء والإقطاعيين في ألمانيا.وهكذا انقسمت الأخيرة إلى كاثوليك وبروتستانت ، ونشب صراع بين الأمراء والإقطاعيين الألمان ، واكتسب الصراع بعداً دينياً بل سياسياً[160]،

لم يكن بإمكان صلح أوجزبرغ وضع حد لهذا الصراع ، خاصة وانه أهمل جماعات دينية أخرى كالكالفنيين [161]

(158) الزيدي ، المصدر السابق ، ص 427 .

(159) مراد ، المصدر السابق ، ص 58 .

(160) حاطوم ، المصدر السابق ، ص ص 172-173 ؛ الزيدي ، المصدر السابق ، ص 427 .

(161) جماعة دينية نسبة إلى المذهب الذي نشره جون كالفن (1509-1564م) في جنيف .ووضع كالفن تعاليمه في كتاب "أنظمة الدين المسيحي" " Christianan Religions Institio" بشأن الوصاية العشر وقانون الايمان والصلاة الربانية والاسرار والسلطة الكنسية . لمزيد من التفاصيل انظر : حارث يوسف غنيمة ، البروتستانت والانجيليون في العراق ، مطبعة الناشر المكتبي ، (بغداد ، 1998) .

والزوينكليين[162] التي كانت تشعر بالغبن والاضطهاد ولم يقتصر الإصلاح الديني على ألمانيا وحدها ، بل انتشر في بلدان أوربية أخرى ، وخاصة سويسرا التي كانت تمثل الخطوة الثانية المهمة للإصلاح الديني[163].

الاستنتاجات

1- ان قيام المبادئ اللاهوتية الجديدة (البروتستانتية) قد هزت جذور الاستبداد لرجال الدين المسيحي ، وساعدت على نمو الفلسفة التحررية من أيدي الكنيسة الكاثوليكية وإسقاط سيادة روما ، كما غيرت توزيع الثروة على نطاق واسع، وقد سهلت في نمو الدولة الزمنية ، وخففت من قبضة التقاليد التي كانت سائرة في حياة وعقول الناس .كما كان لهذا الإصلاح محاولة لاعادة كشف أحوال الحياة والأساليب التي درجت عليها الكنيسة المسيحية .

2- ان المجتمع الألماني كان يعاني من أزمة مالية جراء استحصال الكنيسة على الأموال من الألمان وبطرق متعددة منها بيع صكوك الغفران، وكانت لهذه الأزمة دور في تعجيل الإصلاح الديني ، حيث كان الإنسان المسيحي يعتقد بان النجاة من العقاب يأتي عن طريق البابا ،وكان هذا من تأويل البابوات، حيث حالت الكنيسة من قيام نظام اجتماعي عادل تسوده

(162) جماعة دينية تأثروا بآراء اولريك زوينجلي Ulrich Zwingli المصلح السويسري والذي لايقل حماسة عن لوثر في مهاجمة عملية بيع صكوك الغفران وعبادة الصور والتماثيل ومهاجمة دفع ضرائب العشور الكنسية . وتحت تأثير كتاباته وخطاباته التي اشتهر بها فقد انتشرت الحركة البروتستانتية في سويسرا انتشاراً واسعاً . لمزيد من التفاصيل انظر : مخزوم ، المصدر السابق ، ص 128 .

(163) مراد ، المصدر السابق ، ص 59 .

القيم والأخلاق في بساطة المسيحية الأولى ، فقد أنكر البابوات معظم التعاليم الدينية كالتي تقول ان الله هو وحده صاحب السلام والصفح ،واخذ اهتمامهم في الأمور الدنيوية يسطو على عقولهم وانغمسوا في حياة الترف والبذخ، وأدى هذا التطرف في سلوكهم الإنساني إلى هبوط وانحطاط عام في المستوى الأخلاقي.

3- ان التيارات الفكرية والدينية التي جاء بها المصلحون الألمان ومنهم مارتن لوثر كان لها حافز لأبناء الطبقة الدنيا من أهل الحرف والنساجين ، ونظار الورش، والفلاحين وكل من عانى الاضطهاد من قيام ثورة اجتماعية واقتصادية وسياسية ضد سلطة البابا والإمبراطور والملوك .فليس من المعقول ان المشاعر الدينية التي حملها المجتمع الألماني، في الثلث الأول من القرن السادس عشر، لم تتأثر بما جاشت به نفوس الناس من عواطف ، وخواطر، ومصالح شخصية ومادية فكان لكل هذه الحالات دوافع خاصة، ومسببات تشدها بعضا إلى بعض.

Abstract

Martin Luther: The Outset of Reform and Protestantism

Dr. Ayad Ali Yaseen [*]

Luther played an influential role in the religious reformation in Germany where he was interested in Studying the different intellectual currents prevalent in his age such as mysticism, and the human philosophy.

Luther's revolution was not a normal one against corrupt rule or bad social situation. But rather, it was a revolution against a thelogic system that lost its credibility. Luther concluded from his religious readings that the Christians could not gain salvation thanks to their personal efforts but through a mercy from God for they believe in Him. This conclusion pushed him to reject some basic principles and beliefs in Catholic Church. So Luther distinguished himself in Christian history, for he was the man who saved the Christians from the papal au-thorities and brought them back to the freedom of religion. Luther himself led the schism that lasted in America, Britian and Germany up till the presentday.

(*) Dept. of History - College of Arts / University of Mosul.